البنية الهرمية لمعنى الجملة في نصوص ادبية انجليزية مختارة

رسالة تقدم بها

حسين ناصر جبرالعبادي

إلى

مجلس كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية

جزءا من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة الانجليزية وعلم اللغة

أشراف

الاستاذ المساعد :عرفان سعيد

كانون الثاني ٢٠٠٦ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ

الخلاصة

يدرس هذا البحث معنى الجملة بوصفه تركيبا هرمياً تسهم فيه جوانب لغوية متعددة منها: الجانب النحوي والدلالي والتداولي، مستبعدا بذلك المستوى الصوتي (والعروضي) من المعنى، ذلك لان البحث مختص بتحليل النص الادبي وهو نص تحريري.

أهتم بعض اللغويين من بينهم جومسكي بالجانب النحوي وأهملوا الجوانب الأخرى، وأهتم اخرون بالجانب الدلالي من بينهم فلمور وزملائه في المنهج الدلالي التوليدي، إذ شددوا على العلاقات الدلالية البنائية رافضين بذلك مفهوم البنية العميقة لجومسكي بوصفها أساس المبنى النحوي.

وهناك فئة ثالثة ركزت على البعد التداولي للمعنى (البراغماتي) الذي يحيل الجملة إلى بيئتها السياقية ـ المادية و اللغوية.

أكد جومسكي في نحوه التحويلي على شكل الجملة وصورتها؛ وفي كتابه البنى النحوية (١٩٥٧) أنصب تركيزه على الجملة وما دونها وأهمل المعنى والبنية النصية.

مع ذلك فقط دأب في معرض تاريخه البحثي الطويل على تطوير ارائه باستمرار سعيا وراء الوصول إلى تفسير حقيقي للكفاءة اللغوية البشرية.

ففي الثمانينيات من القرن الماضي أطلق نظرية التحكم و التلازم

Government and Binding Theory

التي أدت إلى تعديل فكرة البنية العميقة وأعطت مجالا أوسع لعلم الدلالة للتأثير في الوصف اللغوي، وبرزت في غضون ذلك مصطلحات جديدة مثل **بنية ع D-structure**

وبنية س **S-structure** بدلا من المصطلحات القديمة، وأصبح لبنية س دور ما في تنوع المعنى فلم يعد مجرد تمثيل شكلي أو صوري، وقد اثراها ظهور مفاهيم جديدة كالفئات او المواقع الخالية ساعدت في تفسير كثير من التحولات داخل هيكل الجملة.

تفرعت من نظرية التحكم والتلازم نظريات أخرى مثل نظرية الحاجزالمتغير X-bar theory ونظرية الادوار الدلالية Theta-theory ونظرية التلازم Binding theory، وفي عام ١٩٩٣ ظهرت نظرية لجومسكي اسماها النظرية التصغيرية Minimalism أدت إلى إهمال مفاهيم البنى العميقة والسطحية، وتوزعت الجملة بموجبها بين مستويين هما: الصورة الصوتية PF والصورة المنطقية LF التي تحتوي على أجزاء الجملة القابلة للتأويل فقط ولا تسمح بأية مكونات زائدة.

في غمرة هذا التعدد في المقتربات نحو تركيب و معنى الجملة، يبرز اشكال تحديد الاهم من بين الجوانب النحوية والدلالية والتداولية؛ هذا هو المحور الاساسي للبحث.

تهتم الدراسة ايضا بقابلية المعنى للاتساع وبالطريقة التي ينطبق فيها على النص الادبي بوصفه نموذجا مثاليا للغة المكتوبة.

و قد افترض في هذا الاطار ان العمليات التي تشترك في بناء المعنى هي عمليات هرمية ، وان الاقتصار على المقترب الدلالي للمعنى يفضي دائما الى تأويلات قاصرة.

كانت نتيجة هذه التطورات المتسارعة، موضوع البحث، ان تساوت فيها أهمية علم الدلالة مع علم النحو في التوصيف اللغوي وصار ينظر إلى الجملة على إنها نتاج تفاعل الشكل والمضمون.

ومع هذا كله ان هيكل الجملة بناء تجريدي إذ ان المتحدثين عموما لا ينطقون جملا كاملة في مخاطباتهم حتى وإن فعلوا ـ عادة في النصوص التحريرية ـ فإنهم يفترضون لتحقيق الفهم لدى السامع (القارىء) وجود خلفية ثقافية مشتركة تتضمن اللغة بينهم وبين المتلقي.

إن المقولة التي تصدر عن شخص ما في سياق زمكاني معين تحدث اضطرابا ما في ذهن السامع (القارىء) فيقوم المتلقي بمعالجة عقلية للمعلومات الواردة إليه بواسطة تلك المقولات ـ شفهية كانت أو تحريرية ـ في عملية تسمى المعالجة العقلية (الادراكية) للمعلومات Cognitive Information Process .

يظهر في النتيجة ان الخطاب ليس مادة بسيطة وإنما بنية مركبة تشتمل على مستويات متعددة مترابطة بطريقة معينة، ففي كل حادثة لغوية يخضع المضمون ومعه ضمير المتكلم (مقاصده ونواياه) لقيود النظام النحوي للغة(الموصوف بالهرمية) من ناحية، وبإبعاده السياقية التي يحدث فيها من ناحية أخرى، وهذا يدعم الفرضية القائلة بان اقتصار معنى الجملة على المقترب الدلالي سيفضي الى تأويلات قاصرة.

ولو أننا نظرنا إلى الموضوع من زاوية أخرى يظهر لنا ان المعنى المقصود إيصاله يتوزع ما بين ظاهر الخطاب Explicature وباطنه Implicature، يتضمن الأول الشفرة اللغوية والسياق المادي الخارجي في حين يتضمن الأخر ضمير المتكلم والمعرفة المتراكمة المخزونة لدى السامع ـ أي السياق الذهني الداخلي ـ .

وبموجب هرمية المعنى يبدأ تحليل النص بتحديد المعنى المعجمي لمفردات الجمل في النص في ضوء الهيكل النحوي للجمل المكونة له، اذ ينبغي ان توضع الهرمية اللغوية في سياقها الخارجي وان يجري تأويلها طبقا للسياق الداخلي (الذهني).

على الرغم من ان عملية الفهم هي عملية سريعة ومباشرة فلا يأخذ السامع (القارىء) في العادة وقتا طويلا ليحدد على وجه العموم معنى الكلام إلا إنها عملية تطورية ديناميكية تمر بمراحل عديدة مع استمرارية الكلام، لكن غالبا ما تتحقق العملية الادراكية بشكل لا شعوري تقريبا.

وفي الوقت عينه نرى ان وصف هذه العملية الادراكية ليس فعلا سهلا كما هو الحال في الحياة اليومية إذ يتطلب ذلك وقتا وجهدا كبيرين وقدرا لا بئس به من الاسهاب.

يسعى البحث إلى تعيين نموذج ملائم يخدم غرضه في تحليل المعنى في قصائد منتقاة، وفي هذا السياق هنالك نموذجان هما: نموذج مايكلس - روبنهوفر Michaelis and Ruppenhoffer الذي يختص بوصف الشفرة اللغوية وتحليلها تحليلا دلاليا - نحويا، والاخر: نموذج سبيربر - ولسن Sperber and Wilson الذي ينظر في نقاط التوافق بين النص والمتلقي للوصول إلى معرفة مقاصد المتكلم.

جرت مناقشة هذا كله في الفصلين الأول والثاني، أما في الفصل الثالث فقد تم التركيز على النصوص المختارة لتكون امثلة للتحليل على وفق النموذجين المذكورين اعلاه، وباتباع الآلية الآتية:

١. معنى العبارة اللغوية Expression meaning وفيه مرحلتان:

أ. المعنى الوصفي الذي يهتم بالمضمون المعجمي بالنص.

ب. المعنى النحوي الذي يهتم بالبنية النحوية للنص.

٢. المعنى التوافقي القائم على أساس نظرية التوافق Relevance Theory

ومن جملة ما ظهر من تحليل تلك القصائد ان قصيدة ييتس (الابحار الى بيزنطة) تتسم بلغة غير خارجة عن الضوابط اللغوية لكنها في الوقت ذاته تمثل توظيفا ابداعيا للغة، وتتميز بتعدد الجمل المركبة المرتبطة بادوات ربط مختلفة ، اذ جرى توظيف تلك الجمل بشكل دقيق وانيق لخدمة أغراض الشاعر؛ في بعض الاحيان كانت الجملة تحتوي على عدد من العبارات ، لكل عبارة منها فكرة مستقلة لكنها جميعا تترابط بطريقة معينة لتعطي فكرة موحدة أكبر.

شحنت القصيدة بعدد من الرموز (الدينية و الفنية) والصور التي تغني قابليتها التعبيرية، و على الرغم من ان هذه الصور والرموز تنتمي لعهد بعيد لكنها لا تزال مفهومة الى حد ما عن طريق استعمال كلمات مثل: **مقدس، حكماء، نزلات سمكة السلمون، الامراء (اللوردات) والسيدات ....الخ.**

لم تكن قصيدة (الابحار الى بيزنطة) الما رومانسيا يندب قصر عمر الطبيعة الجميلة وانما كانت من جهة معينة احتفالا باعمال الفنانين التي تخلدها ومن ناحية اخرى تمثل دعوة للسمو بالرغائب البشرية.

اما بالنسبة لقصيدة فروست (جز الحشيش) فقد اتسمت ببساطة اللغة في كلماتها وتراكيبها مع كتلة من الصور والرموز المأخوذة من الطبيعة الريفية ومن الحكايات الشعبية فجاءت تشبه الحكاية المرصعة بذهب وعطايا الجن والحوريات لتخلق جوا شبيها بأجواء الف ليلة و ليلة.

وفي القصيدة الثالثة(أشجار القرّيص الطويلة) لتوماس،استعمل الشاعر شكلا لغويا قريبا من اللغة الحوارية من أجل ان يكون وجها لوجه مع القارىء اذ يمكن للأخير ان يحس بوجود الشاعر في المكان.